

لَبَّيْكَ أبا أيوب!

- وتلك الأسوار المُمْلَسَة لا يقف عليها الذُّرُّ، الشامخة قد ركبتهما السحب؟
- سيفتحون لنا الأبواب طائعين حين يضُرُّ بهم الحصار، فلا تكون أسوارهم هذه إلا سجنًا لهم لا يملكون مُنصرِفًا عنه.
- ولكن الحصار لا يضُرُّ بهم من قريب يا مسلمة، وعندهم من الزاد والأقوات، ومما تمُدُّهم به أمم النصرانية في الأرض الكبيرة، وما يعاونهم به البلغار من غلَّات بلادهم؛ ما يطول معه الأمد!
- سنصابرهم حتى ينفد المذخور، ويَنكُل الصَّبور، ويتسلَّل الجبان، ويسأم الأعوان، وينقطع المدد.
- وشتاؤهم الذي يُجمِّد الأطراف، ويوجب الكِنَّ؟
- سنبنني حول الأسوار بيوتًا كبيوتهم، ومصانع خيرًا من مصانعهم، ونتخذها دار إقامة حتى يفتح الله علينا، وتسقط في أيدينا مدينة قسطنطين.
- وطعام الجيش وزاده، والطريق إليكم طويل، والبر مُوحِش والبحر هائج؟
- سيكون لنا هناك زرع وضرع ومرعى وماشية.
- أراك يا مسلمة تحاول عظيمًا من الأمر!
- كلُّ عظيم يا أمير المؤمنين، فأنت أعظم منه!
- الله يا ابن عبد الملك، إنك لتنكر قدرك، ولولا أن سَبَقَ إليَّ عهدُ أمير المؤمنين عبد الملك لكنتَ أحقُّ بها وأهلها.^{١٦}
- ولكن الدولة عربيةٌ يا أبا أيوب.
- وأنت مسلمة بن عبد الملك.
- بل أنا ابن وَرْد.^{١٧}
- فهل ترى ولد عبد الله بن عمر قد نقص من قدره شيئاً أن أمه من بنات سابور؟^{١٨}
- قد سمعتهم يمزحون فيقولون: إنه أحقُّ بعرش كسرى.

^{١٦} يعني الخلافة.

^{١٧} يعني أنه ابن جارية رومية؛ فليس له حق في ولاية عرش العرب.

^{١٨} تزوّج عبد الله بن عمر بن الخطاب إحدى بنات سابور، كِسْرَى من أكاسرة الفُرس، فولدت له، وكان لولده منها مكانة لا يجدها قومه.